دكتور محمد سيد أحمد المسير

الرّوح

في دراسات المتكلمين والفلاسفة

الطبعة الثانية
مزيدة ومنقحة

١٩٨٨

دار المعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج.م.ع.

إهـــداء

إلى: أمى..

التى علمتنى القرآن استجابة لبشرى رؤيا صالحة حين الوضع أعطيت فيها دواة ولوحا وقيل لها أقرئيه القرآن..

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله «أعطى كل شيء خلقه ثم هدى»، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير من لاينطق عن الهوى، وعلى آله الأطهار، وصحبه الأخيار وأعلام أمته الأبرار..

وبعد..

فإن موضوع «الروح» قد شغل الفكر الفلسفى طوال عصوره التاريخية، وناله الكثير من الجدل والنقاش، وتعرض لحكم النفى والإثبات وهذا شأن مسائل الفلسفة مادامت تقوم على الخبرة الذاتية، والانطباع الشخصى، والتذوق الفردى.. وصدق الله حيث يقول: ﴿ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا﴾ (النساء: ٨٢).

ثم كان العلم الحديث، وتمكن من كشف كثير من نواميس الكون، وتحليل كثير من مظاهر الطبيعة.. ومع ذلك فقد ظلت هناك مغاليق لم يطرقها البحث العلمى بعد، بل هناك حقائق لايتطاول العلم إلى الوصول إليها، حتى وإن حاول فسيرتد إليه الطرف خاسئا وهو حسير.

ولهذا آثرت أن أكتب عن «الروح» بادئا الرحلة من عالم المجهول حيث النشأة الأولى، ومصاحبا لها فى حياتها مع البدن، وباحثا عنها فى النشأة الأخرى بعد مفارقة البدن...

وقد حاولت أن أجيب عن تلك الأسئلة:

كيف نشأت الروح؟.

ومتى؟

وما علاقتها بالبدن حال الحياة؟
ومتى تنقطع تلك العلاقة؟
وما مصير كل من الروح والبدن؟.

ولم يكن ذلك رجما بالغيب وإنما هو النص الدينى القاطع كما تحدث رب الآخرة والأولى وكما أوحى إلى عبده ما أوحى.. وقد ذكرت آراء الفلاسفة والعلماء فى كل نقطة أثرت حولها البحث وعقبت على ذلك كله بما يبرز كلمة الحق ويدحض شبه المبطلين...

وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

فى ٢٩ من ربيع الأول ١٣٩٥ هـ
الموافق ١١ من ابريل ١٩٧٥م

محمد سيد أحمد المسير

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى.

أما بعد

فيسرنى أن أقدم للقارئ الكريم هذا الكتاب فى طبعته الثانية وقد دخلت عليه زيادات وتحقيقات، بدأت بالعنوان، وسرت فى بعض مباحثه..

لقد كان العنوان فى الطبعة الأولى «الروح بين الإسلام والفلسفة»، ورأينا أن يصير العنوان «الروح فى دراسات المتكلمين والفلاسفة»، لأن هذا العنوان الجديد أقرب إلى تصوير اتجاه البحث..

وقد جاء البحث - بتوفيق الله وفضله - على النحو التالى:

مدخل:

آثرت أن أبدأ بحثى عن الروح ببيان حكم الشرع، وذلك متوقف على فهم قوله تعالى: ﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾[1].

وذكرت خلاف العلماء حول هذه الآية..
ما المراد بالروح المسئول عنها؟
وما معنى كون الروح من أمر الله؟
وما العلم القليل؟.

ورجحت أن المراد بالروح هنا هو القرآن المجيد، وليس فى الآية ما يشير إلى تحريم البحث أو كراهته وأيدت ذلك بالدليل.

---

(١) سورة الإسراء آية ٨٥.

تمهيد:

تحدثت فيه عن اطلاقات لفظ الروح فى اللغة والقرآن والفلسفة، وحددت مفهوم الروح بأنه:

الجوهر الذى هو الإنسان فى الحقيقة بعيدًا عن البدن المادى المحسوس، والذى يناط به التكليف وعليه تقوم الحياة...

وجريت على استعمال لفظ الروح والنفس بمعنى واحد كما هو رأى جمهور الفلاسفة واختيار أبى حامد الغزالى وابن حزم الاندلس، ثم هو وضع اللغة، وقبل ذلك وبعده هو استعمال القرآن مثل قوله تعالى: ﴿ثم سواه ونفخ فيه من روحه﴾[1].

وقوله سبحانه: ﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها﴾[2] ولما كان أهم ما يشغل العلماء فى مسألة الروح هو وجودها وخلودها فقد قسمت البحث إلى بابين...

الباب الأول: الروح فى الحياة الدنيا وفيه أربعة فصول...

الفصل الأول: حقيقة الروح.

وسلكت فيه مرحلتين:

(أ) مرحلة النفى: وفيها تعرضت لآراء أولئك الذين يزعمون نفى وجود الروح أو يفسرونها تفسيرا يبطل وجودها المتفرد...

(ب) مرحلة الإثبات: وفيها عرضت أدلة المثبتين للوجود الروحى المتميز.

وبعد ذلك استعرضت تصورات الوجود الروحى لدى الفلاسفة والمتكلمين، وانتهيت إلى أن الحق الذى لا مرية فيه أن للنفس وجودا مغايرا للبدن المادى المحسوس وأن الدلائل الشرعية والبراهين العقلية قد تظاهرت

(١) سورة السجدة آية ٩.

(٢) سورة الزمر آية ٤٢.

على إثباته وأجمعت على وجوده.. وما وراء ذلك من اختلاف فى ماهية هذا الوجود هل هو مادى أم مجرد؟ فشىء غير الاعتقاد الواجب فلم يقم دليل قطعى على تجرد الروح كما أن أدلة القائلين بماديتها دون اليقين الصريح..

الفصل الثانى: نشأة الروح.

وقد استطلعت رأى الفلاسفة وبينت علاقة ذلك بنظرية العقول العشرة وأثبت تضارب رأى ابن سينا فى تلك النشأة ثم عقبت بمناقشة نظرية العقول مناقشة موضوعية أظهرت فيها فساد مبناها وسوء مسلك بعض المفكرين فى محاولة تبريرها إسلاميا.

وانتقلت بعد ذلك إلى رأى المتكلمين وعرضت وجهة نظر القائلين بحدوثها قبل البدن أوبعده، وذكرت أدلة كل منهما ثم وقفت وقفة طويلة لمناقشة تلك المحاولة لاثبات ما يسمى «عالم الذر» استنادا إلى قوله تعالى: ﴿وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى﴾[1].

وانتهيت إلى أن الأية تشير إلى ما أودعه الله فى كل إنسان من فطرة قبول الحق وإلى ما أرشدهم به من آيات الأنفس والآفاق، وإلى ما ألزمهم به من الشرع وبعثة الرسل فذلك رأى كثير من السلف والخلف بل من المفسرين من اقتصر عليه كالزمخشرى.

الفصل الثالث: الروح مع البدن.

وقد اخترت من علاقة الروح مع البدن جانبين حظيا باهتمام الفلاسفة والعلماء وهما:

(أ) المعرفة الإشراقية

ودرستها عند الفلاسفة والمتصوفة واتخذت من ابن سينا وابن طفيل

(١) سورة الأعراف آية ١٧٢.